أثر الحذف في الانسجام الصوتي بين عناصر التركيب

"دراسة في القرآن الكريم"

إعداد

دكتور

إبراهيم جميل محمد إبراهيم

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

أثر الحذف في الانسجام الصوتي
بين عناصر التركيب
"دراسة في القرآن الكريم"

د. إبراهيم جميل محمد إبراهيم
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

مقدمة:

هذا البحث يتناول " أثر الحذف في الانسجام الصوتي بين عناصر التركيب دراسة في القرآن الكريم " حيث إن الانسجام الصوتي من بين أغراض الحذف؛ وخاصة إذا كان التركيب الذي حدث فيه حذف في الفاصلة القرآنية، لذلك أجريت هذا البحث على النص القرآني الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[1]. وقد تناولت في هذا البحث تعريف الحذف، وأغراضه، وأدلته، ثم الحذف في المنهج التحويلي وذلك للربط بين قواعد الحذف في العربية باعتباره نوعا من أنواع التغيير أو العدول عن الأصل – وهو الإثبات – وقاعدة التحويل بالحذف في النحو التحويلي، ثم تحدثت عن حذف المخصوص بالمدح أو الذم، وبدأت به لأنه يتراوح بين كونه مبتدأ أو خبراً، ثم حذف المبتدأ، فحذف الخبر، ثم حذف المفعول به، وحذف عائد الصلة، وحذف المضاف إليه، وحذف الموصوف والصفة، وحذف لام الفعل المضارع الناقص لغير

---

١ – فصلت ٤٢.

جازم، ثم جاءت الخاتمة. والله أسأل السداد والتوفيق والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

الحذف:

الحذف لغة: الإسقاط،واصطلاحا: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل، بخلاف الإضمار فإنه لابد فيه من ملاحظة المقدر، قال الأحوص الأنصاري[1]:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر

أغراض الحذف:

للحذف أغراض منها[2]: **التفخيم والإعظام** لذهاب الذهن فيه كل مذهب، ومن ذلك قوله تعالى[3]: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) حيث حذف الجواب[4]، أي اطمأنوا ونحوه؛ إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "[5].

---

١ - اللسان (ضمر) ١٦٣/٦.

٢ - البرهان للزركشي ١٠٨/٣.

٣ - الزمر: ٧٣.

٤ - إملاء ما منّ به الرحمن ١٧/٢.

٥ - متفق عليه، انظر: رياض الصالحين ص ٦٠٠، حديث رقم ١٨٩٠.

ومنها **الإيجاز، والتشجيع** على الكلام، ومن ثم سماه ابن جني شجاعة العربية، ويقول عبد القاهر الجرجاني:[1] " فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف منها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره و ترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به ".

ومنها **التخفيف**[2] كحذف حرف النداء من قوله تعالى[3]: (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين).

وحذف نون التثنية والجمع كقوله[4]:(والمقيمي الصلاة).

ورعاية الفاصلة كقوله تعالى[5]:(ما ودعك ربك وما قلى)، وكحذف الياء من قوله[6]: (والليل إذا يسر).

وصيانة اللسان عن ذكره كقوله[7]: (صم بكم عمي) أي هم.

---

١ – دلائل الإعجاز ١٥٢، ١٥٣.

٢ – راجع: ظاهرة التخفيف في النحو العربي. د. أحمد عفيفي ٢٧٤وما بعدها.

٣ – يوسف ٢٩.

٤ – الحج ٣٥.

٥ – الضحى ٣.

٦ – الفجر ٤.

٧ – البقرة ١٨.

وكونه لا يصلح إلا له كقوله [1]: (عالم الغيب والشهادة) و[2]: (فعال لما يريد).

أدلة الحذف:

للحذف أدلة كثيرة منها[3]:

١ - أن **يدل عليه العقل** كقوله تعالى[4]: (واسأل القرية) لاستحالة تكلم الأمكنة عقلاً إلا بمعجزة.

٢ - أن **يدل عليه العادة الشرعية** كقوله تعالى[5]: (إنما حرم عليكم الميتة) فإن الذات لا تتصف بالحل و الحرمة شرعا، إنما هي من صفات الأفعال الواقعة على الذوات، فعلم أن المحذوف التناول.

٣ - أن يدل **العقل** على أصل الحذف وتدل **العادة** على التعيين كقوله تعالى[6]: (فذلكن الذي لمتنني فيه) فإن يوسف عليه السلام ليس ظرفا للومهن فتعين أن يكون غيره، فقد دل العقل على أصل الحذف، ثم يجوز أن يكون الظرف حبه بدليل: (شغفها حبا)، أو مراودته بدليل

---

١ - المؤمنون ٩٢.

٢ - البروج ١٦.

٣ - انظر: البرهان ٣/١١١-١٢٤.

٤ - يوسف ٨٢.

٥ - النحل ١١٥.

٦ - يوسف ٣٢.

(تراود فتاها)، لكن العقل لا يعين واحدا منها بل العادة دلت على أن المحذوف الثاني،فإن الحب لا يلام عليه صاحبه؛ لأنه يقهره ويغلبه، وإنما اللوم فيما للنفس فيه اختيار، وهو المراودة لقدرته على دفعها.

٤ – أن تدل **العادة** على تعيين المحذوف كقوله تعالى[١]: (لو تعلم قتالا) أي مكان قتال، والمراد مكانا صالحا للقتال؛ لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال.

٥ – أن يدل **اللفظ** على الحذف، والشروع في الفعل على تعيين المحذوف كقوله[٢]: (بسم الله الرحمن الرحيم) فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفا؛ لأن حرف الجر لابد له من متعلق ودل الشروع في القراءة على تعيينه نحو: أقرأ.

٦ – أن **يتقدم** ما يدل على المحذوف كقوله تعالى[٣]: (لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أي هذا بدليل ظهوره في سورة إبراهيم فقال تعالى[٤]:(هذا بلاغ للناس).

---

١ – آل عمران ١٦٧.

٢ – الفاتحة ١، والنمل ٣٠.

٣ – الأحقاف ٣٥.

٤ – إبراهيم ٥٢.

الحذف في المنهج التحويلي:

يرى تشومسكي وتلاميذه أن اللغة الإنسانية لها جانبان: أولهما يعبر عن الفكر أو العقل، وهو جانب داخلي غير ظاهر، والثاني جانب شكلي فيزيقي، وهو خارجي ظاهر يتمثل في الأداء اللغوي الفعلي " وأية قاعدة نعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط بين التركيبين بنظام خاص، يمكن أن يكون قواعد تحويلية، ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف "[1].

وقد عبر تشومسكي عن الجانب الأول بمصطلح Deep Structure وقابله اللغويون العرب بالبنية العميقة، والأصل، والتقدير، والجواني. وعبر عن الجانب الثاني بمصطلح Surface Structure وقابله اللغويون العرب بالبنية السطحية، والفرع، والظاهر، والبراني. إن تحول البنية العميقة إلى البنية السطحية يتم وفق قوانين Rules تربط بين جانبي اللغة العميق والسطحي، وأكثر هذه القوانين معروف في العربية، كالحذف، والاختصار، والزيادة، والإضافة، وإعادة الترتيب، والتوسع، والنسخ إلى غير ذلك[2]. فنظرية تشومسكي لا تكتفي بوصف البنية السطحية للغة – كما يرى الوصفيون – ولكنها تهتم بوصف البنية السطحية من أجل الوصول إلى البنية العميقة التي بتحديدها نقف على قوانين الطبيعة البشرية، وعلى

---

١ – انظر: قواعد تحويلية للغة العربية. د. محمد علي الخولي ص ٢٢.

٢ – راجع: نقد الاستغراب في الدراسات اللغوية د. محمد حسن جبل ص ٨٩.

معرفة الطبيعة الخلاقة في اللغة١. إن الجملة المحول عنها قد تكون افتراضية، وقد تكون مستعملة، ولكن يُعدل عنها للإلف وكثرة الاستعمال وغير ذلك من الأسباب٢، وإن فهم الجملة الأصلية يساعد على فهم التغييرات أو التحويلات الطارئة عليها٣.

إن وجود مصطلح " الحذف " في النحو العربي يعني التسليم بحدوث حذف، والتسليم بوجود بنية سابقة على الجملة المحذوف منها كانت مشتملة على العناصر التي حذفت، وهذا يعني أن البنية العميقة تكون بنية مفترضة لم تستعمل أبداً – في بعض الأحيان – وقد تكون بنية مستعملة ولكن طرأ عليها الحذف لسبب ما – في أحيان أخرى – ويدل على ذلك تقسيم المحذوفات إلى واجب الحذف يمتنع ذكره في البنية السطحية المنطوقة فعلا؛ لأن ظهوره يؤدي إلى الإخلال بالألفاظ أو بالمعاني، وهو ما يسمى في النظرية التحويلية بالحذف الإجباري، وجائز الحذف والإثبات، وهو ما يسمى في النظرية التحويلية بالحذف الاختياري. لقد حظيت ظاهرة الحذف بعناية خاصة من قبل أتباع النظرية التحويلية؛ حيث حاولوا وضع القواعد

---

١ – النحو العربي والدرس الحديث.د. عبده الراجحي ص ١١٥، ١٤٣.

٢ – من الأنماط التحويلية في النحو العربي. د. محمد حماسة عبد اللطيف ص ٢٧-٢٨.

٣ – ظاهرة التنازع في العربية: مدخل تحويلي. فيصل إبراهيم صفا ص ١٦.

والأحكام التي تنتظمها بوصفها ظاهرة لغوية عالمية ليست مقصورة على لغة دون أخرى[1].

ويلاحظ وجود تشابه بين قواعد الحذف في المنهج التحويلي ونظائرها في النحو العربي لتقليدي[2].

حذف المخصوص بالمدح أو الذم:

يتكون تركيب " نعم " و" بئس " من ثلاثة عناصر هي: الفعل + الفاعل + المخصوص بالمدح أو الذم نحو[3]: بئس + الاسم + الفسوق نحو[4]: نعم + ما + هي

---

١ – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. د. طاهر سليمان حمودة. ص٦. وقد شرح الدكتور/عبده الراجحي قواعد الحذف في النظرية التحويلية وقدم بعض الأمثلة من الإنجليزية التي تدل على أن الجمل بعد الحذف إنما هي تراكيب سطحية ترجع إلى تراكيب باطنية، كما تدل على أن المتكلم يميل إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق. انظر: النحو العربي والدرس الحديث. ص١٥١.

٢ – وقد لوحظ – أيضا – التشابه الكبير بين بعض جوانب النظرية التحويلية وبعض القواعد الراسخة في النحو العربي، وكان هذا التشابه دافعا إلى نقد محاولتنا الدائبة إلى الاستغراب والولوع بما هو مستورد حتى ولو كنا نملك مثيله أو أفضل منه. انظر: نقد الاستغراب في الدراسات اللغوية ص ٩٢ –٩٨. ولكن توجيه النقد الشديد لا يجب أن يثنينا عن ملاحقة كل ما يجد من نظريات لغوية والإفادة من الجوانب الطيبة فيها، والإسهام في تطويرها حتى نربط دائما بين أصولنا اللغوية الأصيلة وعلوم اللغة الحديثة.

٣ – الحجرات ١١.

٤ – البقرة ٢٧١. ويجوز أن تكون (ما) نكرة تامة تمييزا للضمير المستتر فاعل (نعم) والتقدير: نعم (هو) شيئا إبداؤها.

وهذا المخصوص يتراوح بين كونه مبتدأ والجملة السابقة عليه هي الخبر، وبين كونه خبرا لمبتدإ محذوف[1]، هذا هو الأصل[2]، وقد تحدث مخالفة هذا الأصل بحذف العنصر الثالث من عناصر التركيب، وهو المخصوص بالمدح أو الذم، وذلك بشرط أن يدل عليه دليل أو أن يكون مفهوما من السياق[3]، ويكون اللبس مأمونا؛ فيظل التركيب على عنصرين هما الفعل والفاعل، دون العنصر الثالث وهو المخصوص:

الفعل + الفاعل + المخصوص نحو:

نعم + العبد + . والتقدير: نعم العبد أيوب أو سليمان، فحذف المخصوص لتقدم ما يدل عليه، وقد كثر حذف مخصوص " نعم " أو " بئس " في القرآن الكريم، قال ابن يعيش: " وأكثر ما جاء في الكتاب العزيز محذوفا، قال الله تعالى[4]: (نعم العبد) المراد أيوب عليه السلام، ولم يذكره لتقديم قصته، وقال[5]: (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) أي: فنعم الماهدون نحن، وقال تعالى[6]: (فقدرنا فنعم القادرون) أي: نحن.

---

١ - راجع: مجيب الندا إلى شرح قطر الندى ص ٣٧٦.

٢ - راجع: الأصول لابن السراج ١/١١١ -١١٢. وشرح ابن عقيل ٣/١٦٧.

٣ - راجع: شرح ابن الناظم ص١٨٤، وشرح قطر الندى لابن هشام ص ٢١١.

٤ - ص ٤٤.

٥ - الذاريات ٤٨.

٦ - المرسلات ٢٣.

وقال تعالى١: (ولنعم دار المتقين) أي: دارهم، وقال٢: (فنعم عقبى الدار) أي: عقباهم، وقد جاء مذكورا، قال:٣ (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) فـ" أن يكفروا " في موضع رفع بأنه المخصوص بالذم، أي: كفرهم "٤.

ومما حذف منه المخصوص قوله تعالى٥: (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) أي الله أو هو، وقوله عز وجل٦: (نعم المولى ونعم النصير) أي الله أو هو، وقوله عز وجل٧: (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) أي نحن،وقوله عز وجل٨:(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) أي جهنم أو هي،وقوله عز وجل٩: (متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) أي جهنم أو هي، وقوله عز وجل١٠: (أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) أي جهنم أو هي، وقوله عز وجل١:

---

١ – النحل ٣٠.

٢ – الرعد ٢٤.

٣ – البقرة ٩٠.

٤ – شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٦٣٥.

٥ – آل عمران ١٧٣.

٦ – الأنفال ٤٠، والحج ٧٨.

٧ – الصافات ٧٥.

٨ – آل عمران ١٢.

٩ – آل عمران ١٩٧.

١٠ – الرعد ١٨.

وجل١: (ومأواه جهنم وبئس المصير) أي جهنم أو هي، وقوله عز وجل٢: (ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) أي عذاب النار، وقوله عز وجل٣: (لبئس المولى ولبئس العشير) أي هو. بجانب تقدم ما يدل على المخصوص المحذوف توجد علة أخرى وهي الانسجام الصوتي والمحافظة عليه بين التراكيب المتعددة، ومراعاة النمط الإيقاعي بين فواصل الآيات ورؤوسها فالمخصوص بالمدح أو الذم لم يذكر في جميع فواصل الآيات التي كانت فواصلها تراكيب (نعم) أو (بئس)،وباستعراض نماذج من فواصل الآيات التي تخللها هذا التركيب يتأكد لدينا أن أحد أسباب الحذف هو المحافظة على الانسجام الصوتي ومراعاته: فقوله تعالى٤: (فحسبه جهنم ولبئس المهاد) ورد في سياق فواصله هي: (الفساد – المهاد – العباد) فحذف المخصوص بالذم ليحدث انسجام صوتي بين المهاد – فاصلة الآية – مع فاصلة الآية السابقة (الفساد) وفاصلة الآية التالية (العباد) حيث تنتهي الفواصل الثلاث بصوت الدال المجهور الانفجاري المسبوق بفتحة طويلة،ولو ذكر المخصوص بالذم – وتقديره جهنم – لفات هذا الانسجام الصوتي بين الآيات. كذلك يؤدي حذف المخصوص بالذم في هذه الآية – وأمثالها – إلى المحافظة على

---

١ – آل عمران ١٦٢.

٢ – البقرة ١٢٦.

٣ – الحج ١٣.

٤ – البقرة ٢٠٦.

الانسجام بين المقاطع الصوتية بين فواصل الآيات؛ حيث تتكون مقاطع هذه الفواصل (الفساد – المهاد – العباد) – بعد حذف مورفيم التعريف وتسكينها للوقف عليها– من صوت صامت فحركة قصيرة فصامت فحركة طويلة فصامت ساكن للوقف:

فَ + سَادْ مِ + هَادْ عِ + بَادْ ص ح + ص ح ح ص ص ح + ص ح ح ص ص ح + ص ح ح ص فكل فاصلة من الفواصل الثلاث مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني طويل مغلق (ص ح ح ص) والذي أدى إلى إغلاقه هو الوقف على نهاية كلمة الفاصلة؛ فالانسجام الصوتي والمقطعي قائم بين الفواصل، فلو ظهر المخصوص بالذم لفات هذا الانسجام. وقوله تعالى١: (ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) ورد في سياق فواصله هي: (الناصرين – الظالمين – المؤمنين) فحذف المخصوص بالذم أحدث انسجاما صوتيا بين (الظالمين)– فاصلة الآية – مع فاصلة الآية السابقة (الناصرين)

وفاصلة الآية التالية (المؤمنين) حيث تنتهي الفواصل الثلاث بصوت النون المجهور المتوسط المسبوق بكسرة طويلة، ولو ذكر المخصوص بالذم – وتقديره جهنم أو النار أو مثواهم– لفات هذا الانسجام الصوتي بين الآيات. كذلك يؤدي حذف المخصوص بالذم في هذه الآية – وأمثالها – إلى المحافظة على الانسجام بين المقاطع الصوتية بين فواصل الآيات؛ حيث

---

١ – آل عمران ١٥١.

تتكون مقاطع هذه الفواصل (ناصرين – ظالمين – مؤمنين) – بعد حذف مورفيم التعريف وتسكينها للوقف عليها– من صوت صامت فحركة طويلة – بالنسبة للفاصلة الأولى والثانية – ومن صوت صامت فحركة قصيرة فصوت صامت – بالنسبة للفاصلة الثالثة – ثم صامت فحركة قصيرة فصامت فحركة طويلة فصامت ساكن للوقف:

ظَا + لِ + مين نَا + صِ + رين

ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص ص ح ح + ص ح + ص ح ح

ص مُؤْ + مِ + نين

ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

فكل فاصلة من الفواصل الثلاث مكونة من ثلاثة مقاطع أولها طويل مفتوح (ص ح ح) أو قصير مغلق (ص ح ص) والثاني قصير مفتوح (ص ح) والثالث طويل مغلق (ص ح ح ص) والذي أدى إلى إغلاقه هو الوقف على نهاية كلمة الفاصلة. فالانسجام الصوتي والمقطعي قائم بين الفواصل، فلو ظهر المخصوص بالذم لفات هذا الانسجام.

وقوله تعالى[1]: (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ورد في سياق فواصله هي: (يعملون – العاملين – المكذبين) فحذف المخصوص بالذم أحدث انسجاما صوتيا بين (العاملين)– فاصلة الآية – مع فاصلة الآية السابقة (يعملون)

---

١ – آل عمران ١٣٦.

وفاصلة الآية التالية (المكذبين) حيث تنتهي الفواصل الثلاث بصوت النون المجهور المتوسط المسبوق بكسرة طويلة – في الفاصلتين الثانية والثالثة – وضمة طويلة – في الفاصلة الأولى – والتبادل بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة مقبول ردفا، ولو ذكر المخصوص بالمدح – وتقديره الجنة أو هي – لفات هذا الانسجام الصوتي بين الآيات. كذلك يؤدي حذف المخصوص بالذم في هذه الآية – وأمثالها – إلى المحافظة على الانسجام بين المقاطع الصوتية بين فواصل الآيات؛ حيث تنتهي مقاطع هذه الفواصل (يعملون – عاملين – مكذبين) – بعد حذف مورفيم التعريف وتسكينها للوقف عليها– بمقطع طويل مغلق، فالمقاطع المكونة لهذه الفواصل هي:

يَعْ + مَ + لُونْ عَا + مِ + لِينْ

ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص ص ح ح + ص ح + ص ح ح

ص مُ + كَذْ + ذِ + بِين

ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

فالانسجام الصوتي والمقطعي قائم بين الفواصل، فلو ظهر المخصوص بالذم لفات هذا الانسجام. وقوله تعالى[1]: (ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) ورد في سياق فواصله: (المتكبرين – المتقين – المتقين) فحذف مخصوص (نعم) يؤدي إلى الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات، هذا الانسجام متمثل في أن كل فاصلة تنتهي بصوت النون المسبوق بكسرة

---

١ – النحل ٣٠.

طويلة؛ إذ لو ذكر المخصوص بالمدح لفات هذا الانسجام؛ حيث يرد السياق هكذا (المتكبرين – الآخرة – المتقين) وفي هذا فوات للإيقاع النغمي والتوافق الحركي بين الآيات، كما يترتب عليه اختلاف المقاطع الصوتية التي تتماثل نتيجة للمحافظة على الانسجام الصوتي؛ فالمقاطع المكونة لهذه الفواصل – بعد حذف المخصوص – بينها انسجام يتمثل في انتهاء كل منها بمقطع طويل مغلق:

مُ + تَ + كَـــــــــبْ + بِ + ريـــــــــنْ

ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

مُـــــــــــتْ + تَ + قـــــــــــينْ

ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

ومقاطع الفاصلة الثالثة هي مقاطع الفاصلة الثانية نفسها.

ومن ذلك قوله تعالى[1]: (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) فقد أدى حذف مخصوص (نعم) إلى المحافظة على الانسجام بين رؤوس الآيات؛ فالفواصل التي وردت فيها هذه الآية هي:(لموسعون – الماهدون – تذكَّرون) فحذف المخصوص من قوله: (فنعم الماهدون) أدى إلى حدوث انسجام الفاصلة مع ما سبقها وما تلاها من فواصل؛ حيث تنتهي الفواصل بصوت النون المسبوق بضمة طويلة، كذلك أدى إلى الانسجام المقطعي بينها؛ حيث إنها تنتهي – في هذه الحالة عند الوقف عليها – بمقطع طويل

---

١ – الذاريات ٤٨.

مغلق (ص ح ح ص) فالمقاطع المكونة لهذه الفواصل – بعد حذف مورفيم التعريف وحذف مورفيم التوكيد " اللاصقة اللام " – هي:

مـــو + سِ + عـــونْ مـــا + هِـــــ + دون

ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص ص ح ح + ص ح + ص ح ح

ص تَ + ذَكْ + كَ + رونْ

ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص

وهكذا يتجلى واضحا أثر الحذف في الانسجام الصوتي بين عناصر السياق الذي يرد فيه أسلوب (نعم أو بئس) بجانب تحقق كون العنصر المحـذوف مفهوما من السياق، وكون اللبس مأمونا.

حذف المبتدأ:

يكون حذف المبتدأ جائزا، ويكثر ذلك في:

١- جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: (وما أدراك ما الحطمة * نـار الله الموقدة)١ أي هي نار الله. ونحو قوله تعالى:(وأصحاب اليمـين مـا أصحاب اليمـين * فـي سـدر مخـضود)٢ أي هـم فـي سـدر.

٢- بعد فاء الجواب نحو قونه تعالى: (من عمل صالحا فلنفسه ومـن أساء فعليها)٣ أي فعمله لنفسه، وإساءته عليها، ونحو قولـه تعـالى:

---

١ – الهمزة ٥، ٦.

٢ – الواقعة ٢٧-٢٨.

٣ – فصلت ٤٦. والجاثية ١٥.

(وإن مسه الشر فيؤوس قنوط)١ أي فهو يؤوس قنوط. وقوله تعالى٢: (وإن تخالطوهم فإخوانكم) أي فهم، وقوله تعالى٣: (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) أي فهو لأنفسكم.

٣- بعد القول نحو قوله تعالى: (قالوا أساطير الأولين)٤ أي هي أساطير الأولين. ونحو قوله تعالى: (وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك)٥ أي هو قرة عين. وقوله تعالى٦:(قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) أي هي أضغاث أحلام، وقوله تعالى٧: (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز.

٤- بعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو قوله تعالى:(التائبون العابدون)٨ أي هم التائبون، فالتائبون خبر للمبتدأ المحذوف من ناحية الإعراب،

---

١ - فصلت ٤٩.

٢ - البقرة ٢٢٠.

٣ - البقرة ٢٧٢.

٤ - النحل ٢٤، والفرقان ٥. وفي القلم (١٥) والمطففين (١٣): (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين).

٥ - القصص ٩.

٦ - يوسف ٤٤.

٧ - الذاريات ٢٩.

٨ - التوبة ١١٢.

وصفة له من ناحية المعنى. وكذلك قوله – عز وجل –: (صم بكم عمي)١ أي هم صم.

وقوله تعالى٢: (بديع السموات والأرض) أي هو بديع. وقوله تعالى٣: (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) أي هو عالم الغيب.

٥– وفي غير ذلك نحو قوله: (لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ)٤ أي هذا بلاغ، ونحو قوله: (سورة أنزلناها)٥ أي هذه سورة. ونحو قوله: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد)٦ أي أيهم هو أشد. ونحو قوله: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله)٧ أي إحداهما فئة تقاتل، بدليل قوله بعده: (وأخرى كافرة).

وقد يكون حذف المبتدأ واجبا، من ذلك إذا كان الخبر مصدرا ناب عن فعله نحو قوله تعالى: (فصبر جميل)٨ أي صبري أو أمري أو شأني صبر

---

١ – البقرة ١٨، ١٧١.

٢ – البقرة ١١٧.

٣ – الرعد ٩.

٤ – الأحقاف ٣٥.

٥ – النور (١)

٦ – مريم ٦٩.

٧ – آل عمران ١٣.

٨ – يوسف ١٨، ٨٣.

جميل. ونحو قوله:١ (ويقولون طاعة) أي أمرنا طاعة. نحو قوله تعالى: (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل)٢ أي تقلبهم متاع قليل، ونحو قوله: (وقولوا حطة)٣ أي مسألتنا حطة.

وكذلك إذا كان الخبر مخصوصا لـ" نعم أو بئس " مؤخرا عنهما، ومنه قوله تعالى: (إن تبدوا الصدقات فنعمَّا هي)٤ المخصوص بالمدح هو الضمير " هي " وهو خبر لمبتدإ محذوف وجوبا والتقدير: فنعما الصدقات هي٥.

حذف الخبر:

يجوز حذف الخبر إذا دل عليه دليل نحو قوله تعالى٦: (أكلها دائم وظلها) أي دائم. وقوله تعالى٧: (قل أأنتم أعلم أم الله) أي أم الله أعلم، فقد دل على الخبر المحذوف ورود مماثله في جملة الاستفهام السابقة. وقد يكون حذف الخبر واجبا، فمن ذلك وقوع المبتدإ بعد " لولا " نحو قوله

---

١ – النساء ٨١.

٢ – آل عمران ١٩٦،١٩٧.

٣ – البقرة ٥٨.

٤ – البقرة ٢٧١.

٥ – ويجوز في " هي " الرفع على الابتداء، والجملة قبلها في محل رفع خبر مقدم.

٦ – الرعد ٣٥.

٧ – البقرة ١٤٠.

تعالى[1]: (لولا أنتم لكنا مؤمنين) أي لولا أنتم صددتمونا، بدليل أن بعده[2]: (أنحن صددناكم عن الهدى). ومنه أن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو قوله تعالى[3]: (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) أي لعمرك قسم أو يمين.

حذف المفعول به:

قد ورد التضحية بالمفعول به في كثير من آيات القرآن الكريم، وذلك حفاظاً على الانسجام الصوتي القائم بين الجمل و التراكيب و الفواصل، يقول الدكتور: أحمد كشك:" حين تحرص اللغة على التناسب الصوتي فإنها تضحي بقضايا لغوية أخرى، فقد ضحيت بقيمة التبعة فيما سمي الجر بالمجاورة... لقد ضحت اللغة بقيمة المفعول حفاظا على تناسب الفاصلة"[4].

وهذه أمثلة على هذه الظاهرة من خلال آيات القرآن الكريم:

١) قوله تعالى[5]: (ما ودعك ربك وما قلى).

حذف المفعول به لـ(قلى) فلم يقل: (قلاك) حفاظا على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات؛ إذ لو قال: قلاك، لم يحدث انسجام بين فواصل الآيات

---

١ – سبأ ٣١.

٢ – سبأ ٣٢.

٣ – الحجر ٧٢.

٤ – من وظائف الصوت اللغوي ١٦-١٧.

٥ – الضحى ٣.

السابقة واللاحقة، وكذلك حذف مفعول:(فآوى)[1]، ومفعول (فهدى)[2]، ومفعول (فأغنى)[3]، ومفعول (فلا تقهر)[4]، ومفعول (فلا تنهر)[5] فلم يقل: فآواك – فهداك – فأغناك – فلا تقهر – فلا تنهر؛ حتى يحدث تناسب صوتي بين رؤوس الآيات (الضحى – سجى – قلى– الأولى– فترضى – فآوى – فهدى – فأغنى) (تقهر – تنهر) ، قال الدكتور أحمد كشك: " لقد ضحت اللغة بقيمة المفعول حفاظا على تناسب الفاصلة في قوله عز وجل: (ما ودعك ربك وما قلى) فلم يقل: وما قلاك؛ حتى يحدث تناسب صوتي مع " الضحى – سجى " وقوله جل شأنه[6]: (فأما من أ عطى واتقى) فيه أيضا تضحية بالمفعول في مقابل الحفاظ على التناسب الصوتي "[7].

٢) قوله تعالى[8] : (قال هل يسمعونكم إذ تدعون (٧٢) أو ينفعونكم أو يضرون)،

فقد حذف المفعول به للانسجام الصوتي بين فواصل الآيات فحذف مفعول (تدعون) والأصل: تدعونهم، وضحت الآيات بمفعول (يضرون) حيث إن الأصل: يضرونكم؛ حتى يحدث انسجام صوتي بين الفواصل، يعلق الدكتور فاضل السامرائي على الآيتين السابقتين بقوله: " وقد ترى أنه يحذف شيئا من الكلم لتنسجم مع فواصل الآي؛ إذ لو أبقى المحذوف لم

١، ٢، ٣، ٤، ٥– الضحى: الآيات ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ بالترتيب.

٦ – الليل ٥.

٧– من وظائف الصوت اللغوي ١٧.

٨ – الشعراء ٧٢، ٧٣.

ينسجم... الأصل: (أو يضرونكم) مقابل:(ينفعونكم) ولكنه حذف المفعول به من يضرونكم إذ لو أبقاه لم تنسجم فاصلة الآية مع بقية الآيات "[1].

٣) قوله تعالى[2]: (وأضل فرعون قومه وما هدى):

المفعول به قد حذف من الآية حفاظا على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات، فلم يذكر المفعول به؛ فتكون الآية (وما هداهم) حتى يحدث انسجام صوتي بين الفواصل وهي: (السلوى – هوى – اهتدى...) ولو ذكر المفعول به لما حدث هذا الانسجام الصوتي.

ومع هذه الوظيفة اللفظية التي يؤديها الحذف في مثل هذه الآيات توجد وظيفة معنوية يؤديها ذلك الحذف أيضا، وذلك أن الفعل (هدى) في هذه الآية أخرج مخرج العموم " أي أن فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة، ولو قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيداً بقومه؛ إذ يحتمل أنه هدى غيرهم، لكنه قال: (وما هدى) أي: وما هدى أحدا "[3].

٤) قوله تعالى[4]: (وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون).

– (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)[5].

---

١ – التعبير القرآني ٢١٧، ٢١٩.

٢ – طه ٧٩.

٣ – التعبير القرآني ٢٢٠.

٤ – البقرة ٩.

٥ – البقرة ١٢.

- (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)[1].

- (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)[2].

- (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)[3].

- (فذبحوها وما كادوا يفعلون)[4].

في الآيات السابقة تمت التضحية بالمفعول به في سبيل الحفاظ على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات الكريمة:

ففي الآية الأولى حذف مفعول (يشعرون) وتقديره: أن وبال ذلك عليهم، وكذلك في الثانية وتقديره: أنهم هم المفسدون، وفي الآية الثالثة حذف مفعول (يعلمون) وتقديره: أنهم هم السفهاء، وفي الآية الرابعة حذف مفعول (يبصرون) وتقديره: الحق، وفي الخامسة حذف مفعول (تعلمون) وتقديره: الحق أو تعلمون وحدانية الله، وفي الآية السادسة حذف مفعول (يفعلون) وتقديره ذبح البقرة. والحذف في الآيات الكريمة ونظائرها يؤدي إلى حدوث انسجام صوتي بين عناصر التراكيب، فلو " نظرنا إلى سياق الآيات السابقة، وعلمنا أن الفواصل التي تكتنفها هي النون المفتوحة، لعلمنا أن القرآن الكريم حين يحذف المفعول به لحكمة بلاغية، يحذفه في التو نفسه

---

١ - البقرة ١٣.

٢ - البقرة ١٧.

٣ - البقرة ٢٢.

٤ - البقرة ٧١.

لحكمة لفظية، وهي إحداث التناغم في الفواصل، وذلك ببقائها على شاكلة واحدة "[1].

ه) قوله تعالى:

- (وإيى فارهبون)[2].

-(وإيى فاتقون)[3].

حذف مفعول الفعلين (فارهبون - فاتقون) وهو ياء المتكلم؛ إذ الأصل: فارهبوني، فاتقوني، فحذت الياء وهي ياء المتكلم وموقعها الإعرابي مفعول به واجتزئ عنها بالكسرة؛ وذلك محافظة على الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات؛ حيث إن الآيتين وقعتا في سياق آيات تنتهي بواو مد بعدها نون وهي:" يحزنون - خالدون - فارهبون - فاتقون - تعلمون " فالانسجام الصوتي بين الآيات يقتضي حذف المفعول به، فضحت اللغة بالمفعول به حافظا على الانسجام الصوتي والتناغم الإيقاعي بين الآيات، قال ابن وثيق الأندلسي:" حذفت منه الياء في رؤوس الآي طلبا للمجانسة"[4].

---

١ - المشاكلة في القرآن الكريم ٤٧، وراجع: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤٠٥/٢، والبحر المحيط ٦٦/١، والتبيان في إعراب القرآن ٣٩/١.

٢ - البقرة ٤٠.

٣ - البقرة ٤١.

٤ - الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ٤٨.

وحذف ياء المتكلم الواقعة مفعولا به كثيرا جدا في القرآن الكريم وسبب هذا الحدث هو المحافظة على الانسجام الصوتي بين رؤوس الآي وفواصلها، أو كما عبر القدماء " طلب المجانسة ". وهذا مثال آخر من سورة الشعراء وهو قوله تعالى[1]: (الذي خلقني فهو يهدينِ *والذي هو يطعمني ويسقينِ *وإذا مرضت فهو يشفينِ *والذي يميتني ثم يحيينِ).

في الآيات السابقة حذف الضمير ياء المتكلم الواقع مفعولا به للأفعال الواقعة في فواصل

الآيات: (يهدين - يسقين - يشفين - يحيين) مع ثباته في الأفعال الواردة في أثناء الآيات السابقة أي في غير الفاصلة دليل على أن الداعي إلى حذفه من فواصل الآيات هو المحافظة على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات، وقد أغنى ذكر المفعول في أفعال وسط الآيات عن إعادته مع أفعال الفواصل، مع ما في ذلك من الإيجاز.

ومن حذف المفعول قوله تعالى[2]: (فإن لم تفعلوا)

حذف عائد الصلة:

قد يؤدي الحفاظ على الانسجام الصوتي وطلبه إلى التضحية بالضمير الذي يعود على الاسم الموصول، فيكون رابطا الصلة بالموصول؛ حيث يشترط

---

١ - الشعراء ٧٨- ٨١.

٢ - البقرة ٢٤.

في جملة الصلة للموصول الاسمي أن تشتمل على ضمير لائق بالموصول يطابقه في عدده ونوعه.

هذا الضمير قد يؤدي الانسجام الصوتي في فواصل الآيات إلى حذفه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى [1]:(قال إني أعلم ما لا تعلمون) - (وما الله بغافل عما تعملون)[2].

- (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)[3].

- (والله بصير بما يعملون)[4].

- (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)[5].

هذه آيات من سورة البقرة حذف منها جميعا الضمير الذي يربط جملة الصلة بالاسم الموصول (ما) فيها جميعا، حيث يشترط في جملة الصلة أن تكون مشتملة على ضمير يطابق الموصول في عدده ونوعه. ويجوز حذف هذا الضمير[6]، وقد حذف هذا الضمير من الآيات السابقة؛إذ التقدير بدون

---

١ - البقرة ٣٠.

٢ - البقرة ٧٤، ٨٥، ١٤٠، ١٤٩.

٣ - البقرة ٧٩.

٤ - البقرة ٩٦.

٥ - البقرة ١٦٩.

٦ - انظر: شرح المقدمة الكافية لمصنفها ٣/٧٢٦- ٧٢٧، وشرح قطر الندى لابن هشام ١٣٠.

حذف:مالا تعلمونه، وعما تعملونه، مما كتبته، ومما يكسبونه وبما يعلمونه، وقد ثبت الضمير في آيات أخرى نحو قوله تعالى[1]:

(ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم) وقوله [2]: (وفيها ما تشتهيه الأنفس)، فأثبت العائد في: وما عملته، ما تشتهه، ولكنه حذف من الآيات المتقدمة - وأمثالها كثير - لغرض يحرص القرآن الكريم - وهو القمة في الفصاحة - عليه، هذا الغرض - وإن كان له جانب معنوي وهو الشمول والعموم - إلا أن له جانبا لفظيا آخر هو الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات؛ إذ لو ذكر الضمير لفات هذا الانسجام، فالمحافظة على الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات أدى إلى حذف هذا الضمير مع وضوح المعنى، وأمن اللبس وصلاحية الضمير للحذف. وإذا نظرنا في سياق هذه الآيات وجدنا أن فواصل السياق الذي وردت فيه الآية الأولى هي: (ترجعون - عليم - تعلمون - صادقين - الحكيم - تكتمون)[3].

وفواصل سياق الآيتين الثانية و الثالثة: (لمهتدون - يفعلون - تكتمون - تعقلون - تعملون - يعلمون - تعقلون - يعلنون - يظنون - يكسبون - تعلمون - خالدون)[4]

---

١ - يس ٣٥.

٢ - الزخرف ٧١.

٣ - البقرة ٢٨- ٣٣.

٤ - البقرة ٧٠- ٨٢.

وفواصل سياق الآية الرابعة: (صادقين – بالظالمين – يعملون – للمؤمنين – للكافرين – الفاسقون)[1] وفواصل سياق الآية الخامسة: (مبين – تعملون – يهتدون – يعقلون تعبدون – رحيم – أليم)[2] حيث تنتهي هذه الفواصل بصوت قبله واو مد (ضمة طويلة) أو ياء مد (كسرة طويلة) والتبادل بين هذين الصوتين مقبول إيقاعيا[3]، هذا الصوت هو النون – في الغالب – وقد يتبادل معه صوت الميم؛ وبين الصوتين انسجام صوتي في الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والأنفية (الغنة)، فلا يختلف هذان الصوتان إلا في المخرج؛ حيث تخرج النون من طرف اللسان مع أصول الأسنان العليا مع اللثة، أما الميم فتخرج من الشفتين بانطباقهما تماما؛ هذا هو سياق الآيات التي حذف منها عائد الصلة، بل إن هذا هو السياق الغالب على فواصل آيات سورة البقرة؛ حيث إن بدايتها (الم – للمتقين) ونهايتها (الكافرين). فمن أجل المحافظة على هذا السياق، بهذا الانسجام الصوتي، والنسق الإيقاعي تمت التضحية بعائد الصلة في هذه الآيات وأمثالها، مع مراعاة الفائدة المعنوية المستفادة من ذلك الحذف، وهي عموم الفعل وشمول الحدث.

---

١ – البقرة ٩٤ – ٩٩.

٢ – البقرة ١٦٨ – ١٧٤.

٣ – يجوز التبادل بين واو المد وبائه ردفا في القصيدة الواحدة المردوفة. انظر: القافية بين التأصيل النظري والتطبيق ٧٩.

٢) قوله تعالى:

- (والله شهيد على ما تعملون)[١].
- (والله خبير بما تعملون)[٢].
- (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)[٣].
- (والله أعلم بما يكتنون)[٤].

حذف عائد الصلة الذي يعود على الاسم الموصول (ما) في الآيات السابقة من سورة آل عمران؛ إذ التقدير فيها: ما تعملونه، بما تعملونه، مما يجمعونه، بما يكتمونه، ولكن لو ظهر الضمير على هذا النحو لفاتت قيمة صوتية هامة هي قيمة الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات ورؤوسها، فالمحافظة على هذا الانسجام جعل الآيات تضحي بقيمة المفعول به الضمير العائد من جملة الصلة على الاسم الموصول، هذا الانسجام يظهر من استعراض فواصل السياقات التي وقعت فيها الآيات السابقة؛ حيث إن فواصل الآيات التي وقعت فيها الآية الأولى هي (الظالمون – المشركين – للعالمين –العالمين – ما تعملون – عما تعملون)[٥].

---

١ – آل عمران ٩٨.

٢ – آل عمران ١٥٣.

٣ – آل عمران ١٥٧.

٤ – آل عمران ١٦٧.

٥ – آل عمران ٩٤– ٩٩.

وفواصل الآيات التي وقعت فيها الآية الثانية: (الناصرين – الظـالمين – المؤمنين – يظلمون)[1].

وفواصل الآيات التي وقعت فيها الآية الرابعة: (مما يجمعون – تحشرون – المتوكلين – المؤمنون – يظلمون)[2].

وفواصل الآيات التي وقعت فيها الآية الرابعة: (المؤمنين – بما يكتمون – صادقين –يرزقون – يحزنون)[3].

فنهاية هذه الفواصل صوت النون المسبوق بكسرة طويلة أو ضمة طويلة، والتبادل بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة مقبول ردفا، فمن أجل طلب الانسجام الصوتي والمحافظة عليه حذف عائـد الـصلة؛ ليظـل النـسق الإيقاعي والتوافق النغمي في الآيات منسجما ومتناسقا؛ إذ لو ذكر الضمير لوجدنا آيات تنتهي بالهاء (ما تعلمونه – مما يجمعونه – بما يكتمونه) بين آيات تنتهي بصوت النون المميزة بالغنة، فتفوت خاصية الانسجام الصوتي من الآيات؛ لأن صوت الهاء يختلف في صفاته عن صوت النون، ويبتعـد في مخرجه عن مخرج صوت النون؛ حيث إن الهاء تخرج مـن أقـصى الحلق – في عرف القدماء – أو من الحنجرة – في عرف المحدثين – والنون من أصوات طرف اللسان، فكان حذف الضمير الرابط هو الـسبيل

---

١ – آل عمران ١٥٠– ١٥٣.

٢ – آل عمران ١٥٧– ١٦١.

٣ – آل عمران ١٦٦– ١٧٠.

إلى المحافظة على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات ورؤوسها، مع ملاحظة فهم هذا الضمير من السياق وصلاحية هذا الضمير للحذف[1]؛ حيث إنه ضمير نصب متصل فعله متصرف في جميع هذه النماذج ومنه قوله تعالى:[2](ويعلم ما تسرون وما تعلنون) أي: الذي تسرونه، والذي تعلنونه.

كما يجوز حذف عائد الصلة المرفوع إذا كان مبتدأ مخبراً عنه بمفرد نحو قوله تعالى: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) أي: أيهم هو أشد.

كذلك يجوز حذف العائد عند استطالة الصلة في غير (أي)[3] كحذف العائد على "ما" الموصولة في قوله تعالى: [4](قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) أي: إلها كالتي هي لهم آلهة.

كما جاء حذف العائد المجرور بالإضافة في قوله تعالى:[5](فاقض ما أنت قاض) أي: قاضيه، ونحو قوله تعالى:[6](عزيز عليه ما عنتم) أي: الذي عنتم بسببه.

---

١ - النحو الوافي. لعباس حسن ٣٩٦/١. ٣٩٧.

٢ - التغابن ٤.

٣ - عند البصريين. راجع: شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/٣، وشرح الكافية للرضي ٤٠/٢.

٤ - الأعراف ١٣٨.

٥ - طه ٧٢.

٦ - التوبة ١٢٨.

وجاء حذف العائد المجرور بحرف الجر في قوله تعالى:[1](ويشرب مما تشربون) أي: منه. وقوله تعالى:[2](يا أبت افعل ما تؤمر) أي: الذي تؤمر به.

ونكتفي بهذه النماذج؛ لأن النماذج كثيرة، والأمثلة عديدة في القرآن الكريم.

حذف المضاف إليه:

قد يحذف المضاف إليه حفاظا على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات، وقد كثر حذف الضمير ياء المتكلم الواقع مضافا إليه في رؤوس مما أدى إلى الانسجام الصوتي بينها فمن ذلك قوله تعالى:

- (قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب)[3].
- (فكيف كان عقاب)[4].
- (إليه أدعو وإليه مئاب)[5].

حذفت ياء المتكلم المتصلة بالكلمات (متاب – عقاب – مآب)؛ إذ أصلها بدون حذف (متابي – عقابي – مآبي) فحذفت الياء الواقعة مضافا

---

١ – المؤمنون ٣٣.

٢ – الصافات ١٠٢.

٣ – الرعد ٣٠.

٤ – الرعد٣٢.

٥ – الرعد ٣٦.

إليها؛ حفاظا على الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات وفواصلها، يؤكد ذلك قول ابن وثيق الأندلسي:

" حذفت منه الياء في رؤوس الآي طلبا للمجانسة "[1].

فطلب المجانسة، وإرادة الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات دعا إلى هذا الحذف، فإذا نظرنا إلى السياق الذي وردت فيه هذه الآيات الثلاثة نجد أن الفاصلة تتكون من كلمة قبل آخرها ألف مد بعدها صوت الباء أو صوت يتفق معه في صفاته: الشدة والجهر والقلقلة هذه الكلمات هي (مآب – متاب – الميعاد – عقاب – هاد – واق – النار – مآب

– واق – كتاب – الكتاب – الحساب)[2].

فألف المد في الفاصلة تلاها حرف الباء أو الدال أو القاف، وهي أصوات متفقة في صفات الشدة (الانفجار) و الجهر والقلقلة، فهي أصوات انفجارية مجهورة مقلقلة، لم يخرج على ذلك التناسب إلا في حرف الراء في الآية الخامسة والثلاثين، والراء قريبة في صفاتها من هذه الأصوات؛ حيث إنها توافقها في الجهر وبعض الشدة؛ حيث إنها صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، أما صفة القلقلة فيعوضها صفة التكرار في صوت الراء، فلو ذكر المضاف إليه في فواصل هذه الآيات لما حدث انسجام صوتي بينها؛ حيث إن الوقف سيكون على الياء، وليس على الصوت الشديد

---

١ – الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ٤٨.

٢ – الرعد ٢٩– ٤١.

المقلقل، وسياق الآيات يقتضي حذف هذه الياء ليكون الوقف على وتيرة واحدة.

٢) قوله تعالى:

- (كل كذب الرسل فحق وعيد)[١].

- (فذكر بالقران من يخاف وعيد)[٢].

حذف الضمير ياء المتكلم الواقع مضافا إليه المتصل بكلمة (وعيد) في الآيتين، واجتزئ عنه بالكسرة، وسبب هذا الحذف الحفاظ على الانسجام الصوتي بين رؤوس الآيات، فهاتان الكلمتان وقعتا في فواصل الآيتين الواقعتين فيها، وبالنظر في سياق هاتين الآيتين من سورة (ق) نجد أن فواصل الآيات تنتهي بصوت الدال المسبوق بباء مد أو واو مد – في عرف القدماء – أو كسرة طويلة وضمة طويلة – في عرف المحدثين؛ والتبادل بين واو المد – أو الضمة الطويلة – وياء المد – أو الكسرة الطويلة – مقبول من حيث الانسجام الصوتي، أو التناغم الموسيقي، أو التوافق الإيقاعي.

بل إن سياق السورة من بدايتها إلى نهايتها يسير وفق هذا الإيقاع وذلك النمط النغمي، فإن فاصلة الآية الأولى هي (المجيد) ونهاية هذه الفاصلة هي الدال المسبوقة بكسرة طويلة أو ياء مد، والآية الأخيرة

---

١ – ق ١٤.

٢ – ق ٤٥.

فاصلتها (وعيد)، وهي متفقة في نهايتها مع نهاية فاصلة الآيـــة الأولـــى، فكان لابد من حذف ياء المتكلم الواقعة مضافا إلية للمحافظة علـــى هـــذا التوافق النغمي، و النمط الإيقاعي، فكانت هذه الفواصل: (المجيد – بعيد – الحصيد – نضيد – ثمود – وعيد – جديد – الوريد – قعيـــد – عتيـــد – تحيد – الوعيد – شهيد – حديد – عتيد – عنيـــد – الـــشديد – بعيـــد – بالوعيد – للعبيد – مزيد – بعيد – الخلود – مزيد – شهيد – الـــسجود – وعيد)

هذه فواصل سبع وعشرين آية انتهت هذه النهاية المتفقـــة إيقاعيـــا، والذي أدت المحافظة عليه إلى حذف ياء المتكلم الواقعة مضافا إليه.

هذا الانسجام الصوتي بين الفواصل دعا إلى التضحية بالمضاف إليه في الآيتين اللتين فاصلتهما (وعيد)، حتى يظل هذا الانـــسجام الإيقـــاعي، وذلك التوافق النغمي المتمثل في الجهـــر والقلقلـــة والـــشدة (الانفجـــار) والاستفال بين الأصوات الممثلة لنهاية الفواصل.

٣) قولـــه تعـــالى: [1](فستعلمون كيف نذير * ولقد كذب الذين مـــن قبلهم فكيف كان نكير)

حذفت ياء المتكلم – وهي ضمير متصل في محل جر مضاف إليه – من:

---

١ – الملك ١٧، ١٨.

(نذير - نكير) حفاظا على الانسجام الصوتي وطلبا له؛ حيث إن فواصل الآيات ورؤوسها في السياق الذي ورد فيه هاتان الآيتان تنتهي بصوت الراء يسبقه ياء المد أو واو المد - في عرف التراثيين - أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة - في عرف المحدثين - وهذا التبادل بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة قبل صوت الراء في فواصل الآي لا تأثير له في الانسجام الصوتي بينها، ورؤوس الآيات في هذا السياق هي: (الصدور - الخبير - النشور - تمور - نذير - نكير - بصير - غرور - نفور).

فالحفاظ على الانسجام أدى إلى حذف الضمير الواقع مضافا إليه، وهو ياء المتكلم من كلمتي (نذير نكير).

٤- قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دينِ)

حذفت ياء المتكلم - وهي ضمير متصل في محل جر مضاف إليه - من:

(دين) حفاظا على الانسجام الصوتي وطلبا له؛إذ الأصل (ولي ديني) فحذف الضمير حفاظا على الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات؛حيث إن فواصل الآيات ورؤوسها في السياق الذي ورد فيه هذه الآية تنتهي بصوت النون يسبقه ياء المد أو واو المد - في عرف التراثيين - أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة - في عرف المحدثين - وهذا التبادل بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة قبل صوت النون في فواصل الآي لا

تأثير له في الانسجام الصوتي بينها، ورؤوس الآيات في هذا السياق هي: (الكافرون – ما تعبدون – ما أعبد – ما عبدتم – ولي دين) فيكون الوقف على النون الساكنة المسبوقة بحركة طويلة يحدث انسجاما بين أول السورة وآخرها.

فالحفاظ على الانسجام أدى إلى حذف الضمير الواقع مضافا إليه، وهو ياء المتكلم من كلمة (دين).

ونماذج هذا الحذف في القرآن كثيرة.

بل قد يتكرر الحذف في كلمة واحدة تتردد في سورة واحدة، من ذلك تكرار كلمة

(نذر) محذوفا منها ياء المتكلم ومجتزئا بالكسرة بدلا منها ست مرات في سورة القمر[1].

هذا الحذف يؤكد إرادة الانسجام الصوتي والحفاظ عليه. وإن كان بعض الباحثين قد رأى – مع ذلك – فائدة معنوية أيضا " هي أن الله – عز وجل – في أكثر هذه الآيات يتكلم عن العقاب والإنذار والعذاب، فنأى لذلك عن أن يذكر الضمير الدال على ذاته العلية رحمة وشفقة "[2].

١- القمر الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩.

٢ – المشاكلة في القرآن الكريم ٨٣.

ولا مانع من مراعاة هذه الفائدة المعنوية بجانب الفائدة اللفظية وهي المحافظة على الانسجام الصوتي.

حذف الموصوف أو الصفة:

يحذف الموصوف بشرطين [١]:

١-كون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم بالموصوف.

٢- أن يعتمد على مجرد الصفة من حيث هي لتعلق غرض السياق نحو قوله تعالى[٢]: (وعندهم قاصرات الطرف عين) أي حور قاصرات، ونحو:[٣](ودانية عليهم ظلالها) أي وجنة دانية، ونحو:[٤](وذلك دين القيمة) أي:الأمة القيمة أو الملة القيمة[٥]،ونحو:[٦] (أن اعمل سابغات) أي: دروعا سابغات، ونحو:[٧](وعمل صالحا) أي: عمل عملا صالحا بدليل ذكره في الآية الأخرى وهي: [٨](وعمل عملا صالحا).

---

١ - البرهان ٣/١٥٧.

٢ - الصافات ٤٨.

٣ ت الإنسان ١٤.

٤ - البينة ٥.

٥ - انظر: مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ١٦٦.

٦ - سبأ ١١.

٧ - القصص ٦٧.

٨ - الفرقان ٧٠.

و من حذف الصفة قوله تعالى: [1](فلا نقيم لهم وزنا) أي: وزنا نافعا، ونحو قوله تعالى:[2] (الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف) أي: من جوع شديد وخوف عظيم، ونحو قوله تعالى:[3](ما تذر من شيء) أي: من شيء سلطت عليه.

وقوله:[4](يأخذ كل سفينة) أي: سفينة صالحة، كما تحذف الصفة المسوغة للابتداء بالنكرة نحو قوله تعالى:[5](وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أي: وطائفة من غيركم.

حذف لام الفعل المضارع الناقص لغير جازم:

ورد حذف لام الفعل المضارع الناقص – أي معتل الآخر – بدون أداة جزم؛ حيث إن الفعل المضارع الذي لامه حرف علة علامة جزمه حذف حرف العلة، فحذف اللام يكون بناء على سبق الفعل بأداة جزم، ولكن الانسجام الصوتي أدى إلى الحذف بدون أداة جزم، وذلك نحو قوله

---

١ – الكهف ١٠٥.

٢ – قريش ٤.

٣ – الذاريات ٤٢.

٤ – الكهف ٧٩.

٥ – آل عمران ١٥٤.

تعالى:[1](والفجر * وليالٍ عشْر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر):

الفعل (يسر) فعل مضارع لم تسبقه أداة من أدوات الجزم، ومع ذلك حذفت لامه

(حرف العلة الياء)؛ إذ أصلة بدون حذف (يسري)، والذي دعا إلى ذلك الحذف هو إرادة الانسجام الصوتي؛ حيث إن هذا الفعل يمثل فاصلة إحدى الآيات، تلك الآية تقع في سياق آيات فواصلها تنتهي بصوت الراء المسبوق بصوت ساكن، هكذا: (الفجر – عشر – الوتر – يسر – حجر) فلو ثبتت الياء لما كان هذا الانسجام الصوتي والتتابع الإيقاعي والتوافق النغمي بين رؤوس الآيات، لذلك تمت التضحية بهذا الصوت من أصول ذلك الفعل حفاظا على الانسجام الصوتي، ويؤكد ذلك قول الدكتور: أحمد كشك: " وما حذف لام المضارع...دون أداة جزم إلا دليل على مراعاة التناسب،فالفعل (يسري) معتل الآخر لا تحذف لامه إلا في حالة الجزم، فلا مبرر للحذف هنا من الناحية النحوية، وما تم حذف إلا للحفاظ على التناسب الصوتي "[2].

وقد أدرك القدماء قيمة هذا الحذف في مثل هذا السياق، الذي يكون الحذف فيه مؤديا إلى المحافظة على الانسجام الصوتي، فقد قرأ بعض القراء الآية

---

١ – الفجر ١– ٥.

٢ – من وظائف الصوت اللغوي ١٧.

السابقة بإثبات الياء. قال الفراء: " قرأ القراء (يسري) بإثبات الياء، و (يسر) بحذفها، وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات "[٢].

فالفراء يؤكد على أن الحذف الغرض منه مشاكلة رؤوس الآيات ومناسبتها.

---

١ – منهم: ابن كثير – وصلا ووقفا – وأبو عمرو ونافع – وصلا دون الوقف – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٤٧٦، ٤٧٧.

٢ – معاني القرآن ٣/٢٦٠، وراجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٤٧٧.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث " أثر الحذف في الانسجام الصوتي بين عناصر التركيب دراسة في القرآن الكريم " حيث إن الانسجام الصوتي من بين أغراض الحذف؛ وخاصة إذا كان التركيب الذي حدث فيه حذف في الفاصلة القرآنية، لذلك أجريت هذا البحث على النص القرآني الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[1]. وقد تناولت في هذا البحث تعريف الحذف، وأغراضه، وأدلته، ثم الحذف في المنهج التحويلي وذلك للربط بين قواعد الحذف في العربية باعتباره نوعا من أنواع التغيير أو العدول عن الأصل – وهو الإثبات – وقاعدة التحويل بالحذف في النحو التحويلي.

ثم بينت كيف يؤدى حذف أحد عناصر التركيب إلى الانسجام الصوتي بين مكوناته، وقد كثر هذا الحذف في فواصل آيات القرآن الكريم، وقد شمل هذا الحذف حذف المخصوص بالمدح أو الذم، فقد حذف مخصوص " نعم وبئس " في جميع فواصل القرآن التي ورد فيها، وبدأت به لأنه يتراوح بين كونه مبتدأ أو خبراً، كما شمل حذف المبتدإ والخبر، والمفعول به سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا، سواء أكان الضمير عائد الصلة أم لا، وحذف عائد الصلة، وحذف المضاف إليه، وكثر ذلك مع ياء المتكلم، وحذف الموصوف والصفة، ويلاحظ أن الحذف في هذه المواضع مدلول عليه من

---

١ – فصلت ٤٢.

السياق، فالعنصر المحذوف واضح يمكن تقديره، فجانب اللبس مأمون، والمعنى واضحٌ كما أن هذا الحذف قد يؤدي غرضا معنويا إلى جانب الغرض اللفظي المتمثل في الانسجام الصوتي.

وقد ورد حذف لام الفعل المضارع معتل الآخر بدون أداة جزم في كلمة واحدة في القرآن الكريم هي كلمة " يَسْرِ " محافظة على الانسجام الصوتي في فواصل الآيات التي وردت فيها. والحذف في كل هذا يؤدي أيضاً إلى انسجام المقاطع الصوتية بين فواصل الآيات التي ورد فيها.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير)

المراجع

- الأصول في النحو. لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- إملاء ما منّ به الرحمن. لأبي البقاء العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٩م.
- البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- البرهان للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، القاهرة،
- التبيان في إعراب القرآن. للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٩٧٦.

- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمّان، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

- الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي، تحقيق غانم قدوري حمد، دار الأنبار بغداد ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٩٢م.

- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة دار التراث، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن مالك، دار السرور، بيروت. (د. ت.)

- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

- شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- شرح المفصل لابن يعيش، القاهرة، مكتبة المتنبي. (د. ت.).
- شرح المقدمة الكافية لمصنفها ابن الحاجب، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة – الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي. د. أحمد عفيفي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ظاهرة التنازع في العربية: مدخل تحويلي. فيصل إبراهيم صفا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد (٣٠) ١٩٨٨م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي.د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٣م.
- القافية بين التأصيل النظري والتطبيق. د. إبراهيم جميل محمد إبراهيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- قواعد تحويلية للغة العربية. د. محمد علي الخولي، دار المريخ، الرياض ١٩٨١م.
- لسان العرب. لابن منظور، دار المعارف، القاهرة (د.ت.).

- مجيب الندا إلى شرح قطر الندى للفاكهي، دراسة وتحقيق د. إبراهيم جميل محمد، الدمام – السعودية، مكتبة المتنبي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

- المشاكلة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد ناجي عبد العال، إشراف أ.د. أحمد محمد عبد الدايم، كلية دار العلوم / جامعة القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨ م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي.(د. ت).

- من الأنماط التحويلية في النحو العربي. أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء ١٩٩٠م.

- من وظائف الصوت اللغوي. أ.د. أحمد كشك، مطبعة المدينة بدار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، أ.د. عبده الراجحي، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٧٧م.

- النحو الوافي. للأستاذ عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة (د.ت.).

- نقد الاستغراب في الدراسات اللغوية، د. محمد حسن جبل، التركي، طنطا ١٩٩٤م.